مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 02 / العـدد 04 / ديسمبر 2020 / ص ص 38 - 49
Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

مفهوم الجندر و إشكالية الترجمة

The concept of gender and problem of translation

ليلى قريدي
LILA GRIDI
جامعة الجزائر 02 (الجزائر)، البريد الإلكتروني: lgridi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/14 تاريخ القبول: 2020/12/02 تاريخ النشر: 2020/12/15

ملخص:

إنّ أهمية نقد الجندر كمفهوم تكمن في فهم خصوصية الفروق الثقافية والتاريخية والاجتماعية، في طرح إشكالية مدى إمكانية ترجمة المفاهيم من لغة إلى أخرى، في الآثار المترتبة عن عبور المفاهيم للحدود الجغرافية والتخصصية، فاستخدام مفهوم الجندر- كغيره من المفاهيم المستوردة من ثقافات أخرى - ينطوي على رهانات لا تنحصر في مجرد تبني مصطلح من عدمه أو في مجرد ترجمة لكلمة معينة بقدر ما يعبّر عن النسق المعرفي لمجتمع ما، عن الامكانيات المعرفية ذات الأبعاد الثقافية والسياسية والتي تبدأ في الظهور عند تحليله، ولعلّ أفضل مقاربة يمكن أن تكشف عن هذه الرهانات تكمن في مقارنة بين السياق المعرفي الأمريكي والفرنسي في كيفية تناول هذا المفهوم.

إنّ الهدف من هذه الورقة البحثية ذات الطابع النظري يتمثل في تسليط الضوء على أهم الرهانات الثقافية والمعرفية المرتبطة بترجمة مفهوم الجندر ولقد خلصت هذه الدراسة إلى أنّ الجدل الذي حدث حول مفهوم الجندر في فرنسا من حيث ترجمته ومن حيث الدلالات السياسية والمعرفية التي يحملها يؤكد على أنّ العمل على مفاهيم مستخرجة من ثقافات أخرى من شأنه أن يولد تساؤلات جديدة لا يمكن التأكد من درجة ملاءمتها وعمليتها سواء في مجال البحث أو في مجال السياسات التي تتبناها.

كلمات مفتاحية: الجندر، المفاهيم، الترجمة، السياق الاجتماعي، السياق المعرفي.

ABSTRACT:

The importance of gender critique as a concept lies in understanding the specificity of cultural, historical and social differences, in posing the problem of the extent to which concepts can be translated from one language to another, in the Implications of the conceptual crossing the geographical and specialized borders, the use of gender involves bets that are not limited to the mere adoption of a term or not or to the mere translation of a certain word as much as it expresses the cognitive system of a society, the cognitive capabilities with cultural and political dimensions that begin to appear upon its analysis, The best approach to uncovering these bets is in a comparison between the American and French contexts of knowledge of how this concept is approached.

The aim of this theoretical research paper is to shed light on the most important cultural and cognitive stakes related to translating the concept of gender. This study confirms that working on concepts extracted from other cultures would generate new questions whose degree of suitability and practicality cannot be ascertained either in the field of research or in the field of policies that they adopt.

Keywords: *gender, concepts, translation, social context, cognitif context*

- المؤلف المرسل: ليلى قريدي، البريد الإلكتروني: lgridi@gmail.com

ISSN: 2676 – 234X رقم الإيداع القانوني: مارس 2019 EISSN: .....

1- مقدمة:

إنّ كل مفهوم هو نتاج سياق نشأته هذا السياق الذي يتمثل في عناصره التاريخية والبيئية، فإبراز أيّ فكرة لا يمكن أن يتم إلا في البحث عن النشأة والتكوين والشروط الوجودية في التاريخ و اكتشاف أطر المعرفة وأيضا اكتشاف المسكوت عنه و المنفي الفعال، "إنّ الفهم الأعمق للإنسان و المجتمع يكون من خلال فهم ومعرفة تاريخية النشأة و التكوين و تطوره وصراعاته ومعاناته و مواقفه، إن كل معنى يتعين فهمه في ضوء تاريخ نشأته وتكوينه و في السياق الأصلي للخبرة المعيشية التي تشكل خلفيته و في السياق الجمعي" (شوقي جلال، 2001، ص47)

يعدّ مفهوم الجندر "gender" أحد المفاهيم التي تشكّلت في سياق الحضارة الغربية وتنامى الحديث عنها في نهاية القرن العشرين سواء في نصوص علم الاجتماع أو في المسائل المتعلقة بالمجتمع وصار يستخدم كأداة لتحليل العلاقات الاجتماعية بين المرأة و الرجل و ما ينجم عنها من أدوار متباينة و مكانات مختلفة بين الجنسين تتجسد في التفاوت الحاصل بينهما للوصول إلى مختلف الموارد المرتبطة بالقوة، الثروة والسلطة، فنقد هذا المفهوم وما تعلق به من جهاز مفاهيمي كمفهوم المساواة الجندرية، العلاقات الجندرية، الأدوار الجندرية و غيرها، يكشف الطريقة التي من خلالها يتم تحديد البنى الفكرية والتمثلات الاجتماعية للإدراك المترسخ لفئة اجتماعية ما، لكيفية تصور التّعارض الموجود بين الأنثوي والذكوري خلال حقبة تاريخية معينة، لكيفية تفسير الهيمنة الذكورية و التقسيم الجنسي للعمل، كما يكشف أيضا الكيفية التي ينبني ويتوحد بها العالم العلمي و الثقافي.

استخدام هذا المفهوم التحليلي على الهيئة التي ورد بها باللغة الانجليزية أو ترجمته باستخدام مصطلحات جديدة أو قديمة ومدى إمكانية ترجمته من لغة إلى أخرى يتجاوز مجرّد إشكالية ترجمة إلى التعبير عن النسق المعرفي لمجتمع ما، عن الامكانيات المعرفية ذات الأبعاد السياسية و الثقافية التي تبدأ في الظهور عند تحليل المفهوم في عبوره لحدود الحقل اللغوي و الثقافي الذي تولدّ فيه، ذلك أنّ المفاهيم عندما تعبر الحدود سواء الجغرافية أو التخصصية تترك آثارا تختلف بحسب السياقات الإيديولوجية و الاجتماعية السائدة في مجتمع ما، "تقبّل هذا المفهوم من عدمه ينطوي على رهانات لا تنحصر في مجرد تبني مصطلح، فالمعركة اللغوية للدفاع عن مصطلح كثيرا ما يساء فهمه لا يعد غاية في حدّ ذاتها، بقدر ما يجدر الدفاع عن المقاربة التي يحملها في طياته" (Elisabeth Hofmann, 2006, p142)

تكمن اشكالية ترجمة الجندر في فهم خصوصية الفروق الثقافية و التاريخية و الاجتماعية الخاصة بكل بيئة اجتماعية، في كيفية مجابهته للحدود اللغوية والثقافية التي تواجهه عند ترحاله و تنقله عبر القارات و لعل أفضل مقاربة يمكن أن تكشف هذه الرهانات تكمن في مقارنة مفهوم الجندر بين المقاربة الفرنسية و الأمريكية، إذ أنه من المهم أن "نقارن بين علم الاجتماع الأمريكي وعلم الاجتماع الفرنسي، لأن كلا منهما نما في مجتمع ديموقراطي حيث تسود من حيث المبدأ، حرية الفكر و الرأي والثقافة" (غراويتز مادلين، 1993، ص406)، مما يطرح اشكالية مدى تفعيل الترجمة لخصوصية النسق المعرفي لغويا و تاريخيا و ثقافيا و يطرح تساؤلات حول دور الهيمنة الثقافية في الاشتقاق من المصطلحات الانجليزية باعتبارها أصبحت المحددّة لإمكانية معرفة الظاهرة التي يحال إليها خلال نقلها من سياق لآخر في ظل عولمة المفاهيم و فرضها عبر الاتفاقيات الدولية، فما هي أسباب تأخر تبني المدرسة الفرنسية لمفهوم الجندر؟ ما هي أهم التحولات التي عرفها هذا المفهوم؟

وعليه تأتي هذه الورقة البحثية ذات الطابع النظري للتعرف على رهانات ترجمة مفهوم الجندر و ذلك من خلال التطرق إلى نقطتين أساسيتين، الأولى تتعلق بنشأة مفهوم الجندر و دور السياق الاجتماعي والأكاديمي في تشكل هذا المفهوم

و التحولات التي اكتنفته، أما النقطة الثانية فتكمن في التعرف على أسباب تأخر تبني طرف المدرسة الفرنسية لمفهوم النوع و ما يرتبط بذلك من خصوصيات ثقافية و رهانات سياسية.

2- سياق نشأة و تشكّل مفهوم الجندر:

لقد تطور مصطلح الجندر في سنوات الخمسينات و الستينات على يد المحلل النفساني روبرت ستولر « R. Stoller » إلا أنه تم الاستيلاء عليه من طرف الدراسات النسوية في بداية السبعينات مع المختصة الاجتماعية البريطانية آن أوكلي « Ann Oakly » والتي ميّزت من خلال مؤلفها بين الخصائص البيولوجية "الجنس" والخصائص السوسيو ثقافية "الجندر"، فالجندر بداية معرّف إذن بتناقضه مع الجنس، إنها طريقة لنقل التعارض الموجود بين الثقافة والطبيعة إلى الميدان الجنسي، إلى التأكيد على أن الجنس هو بناء اجتماعي، وهكذا يلاحظ أن الأطروحة الأساسية للعلوم الاجتماعية "كل شيء اجتماعي" و التي يمكن إرجاعها لايميل دوركايم طبقت على المسائل الجنسية كأداة نقدية لتحطيم الجنس و الجنوسة الطبيعي و لنقد النظام القائم الذي يقدّم نفسه دائما على أنه نظام طبيعي، فإذا كانت الطبيعة لا تبرّر فكرة أن الرجل هو رجل و المرأة هي امرأة إذن الأدوار المجنسة معرضة لأن تكون محل مراجعة، تنازع و نقد.

إنّ مصطلح gender باللغة الانجليزية تقابله كلمة genre باللغة الفرنسية و تمت ترجمته إلى مفهوم النوع الاجتماعي باللغة العربية والسبب في تبني المصطلح معرّبا بأنّ الكلمة صيغت في سياق تاريخي ثقافي يتمثل أساسا بتكريس وعي التمايز بين الانتماء البيولوجي الجنسي للشخص و بين هويته الاجتماعية كرجل أو امرأة و هذا الوعي برز في علم النفس والأنثروبولوجيا للتعبير عن وقائع ملاحظة ثم ما لبث أن انتشر إلى ميادين أقرب و تلوّن باهتماماتها (بيضون، 2004، ص18) و بالرغم من أنّه لا يمكن تقديم تعريف نهائي لمفهوم الجندر، إذ أنّ كيفية تناوله اختلفت من مدرسة اجتماعية لأخرى، من قاموس لآخر غير أنه من الممكن مبدئيا تعريف الجندر على أنّه بناء اجتماعي مكتسب يختلف باختلاف السياق الثقافي والاجتماعي الذي يتضمنه باختلاف الفوارق الاجتماعية الموجودة بين الرجال و النساء في مجتمع ما، باختلاف الأدوار الاجتماعية المناطة بكل جنس، بعلاقات الهيمنة و السلطة التي تترجم خلال عملية التفاعل الاجتماعي بين الجنسين.

و بما أنّ الفهم الأعمق لهذا المفهوم لا يتأتّى إلاّ من خلال معرفة تاريخ نشأته و تكوينه، كيفية تشكّل خلفيته و في السياق المرتبط بظهوره و الخصوصية الثقافية المرتبطة به و كذا الأسباب و الظروف التي ساهمت في إيجاده و استخدامه والتي تعبّر عن أهم الرهانات التي أدّت إلى تشكله ويمكن تصنيفها إلى سياقين مهمين، سياق اجتماعي و آخر منهجي أكاديمي.

2-1-السياق الاجتماعي:

إنّ تشكل مفهوم الجندر هو نتاج بوادر التفكير و النشاط النسوي في الغرب للدفاع عن حقوق المرأة و المطالبة بمساواتها مع الرجل، حيث شهد القرن التاسع عشر عدة مؤلفات تنادي بتحسين وضع المرأة مما أدى إلى إطلاق مصطلح النسوية لأول مرة سنة 1895 ليعبّر عن تيار تتقاسمه عدة اتجاهات و تفرعات، شارك هذا التيار النسوي في ما يسمى بموجتيه الأولى والثانية في ظهور مفهوم الجندر الذي أصبح كأداة أو كجهاز مفاهيمي يساهم في التحليل النظري للمجتمع، للثقافة والتاريخ، لعلاقات الهيمنة و السلطة القائمة بين الجنسين، لكيفية هندسة الفضاء الاجتماعي.

لقد ركّز المشاركون والمشاركات في ما يشار إليه الموجة الأولى من النسوية على الحصول على الحقوق المدنية للنساء في مجتمعاتهم بالتأكيد على أن الفوارق النوعية بين الرجل و المرأة هامشية لا يمكنها أن تفسر دونية المرأة ولا حرمانها من التعليم أو الخروج للعمل المأجور أو منعها من التصرف في أموالها وممتلكاتها، أغلب النسويات في هذه المرحلة هن من

النساء البيض، من أوساط اجتماعية ثرية لهذا كان يعد اتجاه الحركة في ذاك الوقت اتجاهاً ليبرالياً يسعى إلي التأكيد على المساواة.

أما الموجة الثانية من النسوية فتميزت بانتشار مجموعات النهوض بالوعي في إنجلترا و فرنسا وأمريكا و توسع النقاش إلى قضايا أشمل تتعلق بالإنجاب، بالعمل ولفتت الانتباه الى قضايا جديدة كالعنف الأسري و ضرورة إعادة النظر في بعض القوانين المتعلقة بالاغتصاب، الطلاق وحضانة الأطفال و بما أن النظام الرأسمالي يتطلب مشاركة أكبر عدد ممكن من الأفراد لضمان نجاعته ومردوديته فقد سعى إلى ضخ يد عاملة أكثر في السوق وذلك ما أدى لخروج المرأة إلى سوق العمل ومشاركتها في مجال الحياة الاجتماعية العامة، ومن ناحية أخرى فقد اتسمت هذه المرحلة بالإدراج التدريجي للقضايا النسوية في المؤسسات الأكاديمية، " المنظور السياسي لحركة اجتماعية (النسوية) في الأصل لا يمكن فصله عن المنظور العلمي لحقل معرفي (الدراسات النسوية) فاستخدام هذه الأداة يعني أننا نطرح تساؤلات مستوحاة من المطالبات النسوية حول المكانة التي تحتلها المرأة في المجتمع أوفي النظام الاجتماعي مما يعني أنه لهذا المفهوم تاريخ" (Fassin Eric, 2006, p13)

فكل دراسة تهتم بدور المرأة، بإسهاماتها وبصفة أعم بالمعاش اليومي للنساء تحمل كمونا نسويا لأنها تساهم في تسليط الضوء على جماعة اجتماعية لطالما كانت منسية من طرف الدراسات، علاوة على ذلك فإن الدراسات حول النساء سمحت بتدارك التأخر و ملأ فراغ الدراسات حول النساء ذلك أنّ النظام الرأسمالي في المجتمع الأمريكي و ما ينتج عنه من تمويل للجامعات قد ساهم في التأسيس الأكاديمي لهذه المطالب التي أصبحت من الناحية الاقتصادية والسياسية قابلة للبحث، "إن ضغطا مباشرا على درجات متفاوتة يمكن أن تمارسه السلطة الاقتصادية على العالم أو الباحث، ففي الولايات المتحدة يرتبط عدد كبير من الجامعات بمصادر تمويل خاصة وذلك يبعد عن الأبحاث عددا من المسائل" (غراويتز مادلين، 1993، ص406) أو يدرج عددا جديدا من المسائل.

ففي حين أن الدراسات النسوية بدأت في سنوات السبعينات فلقد تولدت تقريبا في نفس الفترة مع الحركة الاجتماعية النسوية، هدف هذه الدراسات هو تقديم عناصر نظرية و تجريبية و كذا توضيحات لخطاب المطالبات النسوية بالبحث عن أسباب إقصاء أو اضطهاد النساء و بذلك فهذه الدراسات تدعو إلى تبني وجهة نظر النساء وبالتالي تغيير المنظور الذي من خلاله يتم إدراك الحقيقة الاجتماعية وعليه فإنّ هذا المفهوم يحمل آثارا قوية من سياق بيئته و يظل مرجعية صامتة له،" إنّ أغلب محاولات التنظير للجندر لم تخرج من الإطار التقليدي للعلوم الاجتماعية: إنها تستخدم افتراضات مبرهنة و التي تقترح تفسيرات سببية عالمية. هذه النظريات، في أفضل حالاتها، تحمل خاصية المحدودية لأنها تميل إلى تضمين عموميات مقلصة أو بسيطة، إنها تلغم ليس فقط المعنى الذي يقترحه التاريخ كتخصص للأسباب الاجتماعية ولكن أيضا الالتزام النسوي في إعداد التحاليل التي تؤدي للتغيير" (Scott Joan, Varikas Élini, 1988, p128)

لقد ساهم التيار النسوي في موجتيه الأولى و الثانية في تبلور مصطلح الجندر بالرغم من أن العديد من المفاهيم قد سبقته في تناول موضوع الاختلافات الاجتماعية بين الجنسين، و سرعان ما اتسعت دائرة استخدامه على حساب مفاهيم أخرى، كما أنّ بروز اهتمام السياق المنهجي للعلوم الاجتماعية بالجانب الذاتي في سيرورة بناء المفاهيم و تقبل الفروق بين المواضيع المعرفية كان من العوامل التي جعلته ممكنا في هذه الفترة التاريخية و في الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أنّ "الاشراط الثقافي و الاجتماعي لأي فرد اجتماعي بما فيه الباحث "وما يسميه غولدنر «الشركاء الصامتين» يؤثر لا في مسلمات البحث ذاته فحسب بل أيضا في نجاح حظوظ نظرية ما وهي بمقدار ما تطمئن إلى نجاحها، تنضم إلى لاشعور هؤلاء الذي

تتوجه إليهم. إن الانتماء في علم الاجتماع لا يمر فقط بالاستدلال العقلي. فالاتفاق الضمني بين فرضيات المرسل وفرضيات المرسل إليهم عنصر هام." (غراويتز مادلين، 1993، ص407)، مما يثبت أهمية السياق المعرفي في انتشار هذا المفهوم.

2-2-السياق المنهجي والمعرفي:

إنّ ظهور اهتمام السياق المنهجي للعلوم الاجتماعية بالجانب الذاتي للأفراد في سيرورة بناء المفاهيم والبحث عن المعنى الذي يعطيه الأفراد لتجاربهم الاجتماعية والنفسية وكذا تقبل الفروق المعرفية كان من العوامل التي ساهمت في تشكل مفهوم الجندر في هذه الفترة التاريخية، خاصة بعد إدخال الدراسات النسوية بقوة الأساس النظري لدراسات المرأة في الجامعات الأمريكية من خلال النسوية والنقد النسوي واللذان شكلا استراتيجيتين متعارضتين، من جهة إرادة التأكيد على المساواة بين النساء والرجال و من جهة أخرى تبيين الفروق بين الجنسين واستخراج خصوصية الثقافة النسوية، هذه الدراسات حول المرأة ظهرت لتحقيق التوازن بين الجنسين في ظل تغييب للمرأة كموضوع للدراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، حتى ذهب البعض إلى اعتبار أن الكيفية التي يتم بها تصور العلم و تعريفه يتمثل من خلال صفات ذكورية ترتبط بالموضوعية، العقلانية، الانضباط والتحرر من تأثير القيم و لكن النقطة الأكثر أهمية التي تصف ذكورة العلم الأوروبي هي خاصية طابع انتاج المعرفة، فالعلم يرفض وسائل المعرفة كالعاطفة (و التي ترتبط بالجانب الأنثوي) وكذا وسائل أخرى التي هي أيضا بدورها تقلّص احتمالات معرفة العالم.

فسرت المركزية الذكورية للعلم أيضا من طرف النسويات في كون أن المواضيع التقليدية للدراسات هي الرجل والمذكر و يظهر ذلك من خلال عدة علوم كالأنثروبولوجيا و البيولوجيا، الطب و علم النفس و التي درست لمدة طويلة الشخص-الرجل، و المثال الآخر المثير للاهتمام هو الدراسات التاريخية و التي لمدة طويلة لم تدرس إلا الأحداث المرتبطة بالرجال كالحروب المعارك، الثورات و غيرها، أما المجال الخاص المتمثل في الحياة اليومية و الذي يعتبر كفضاء مخصص للنساء فهو موضوع جد نادر في مجال البحوث و الدراسات و بهذا تصبح النساء غير مرئيات في التاريخ وأصبح الشعار الجديد في هذه المقاربة هو "أضيفوا امرأة " بهدف القضاء على التمييز الحاصل بين الجنسين.

لقد تمثلت المرحلة الجديدة من تطور الدراسات حول المرأة في تبلور "دراسات الجندر" في سنوات الثمانينات، فبحسب هذه المقاربة كل مظاهر المجتمع، الثقافة و العلاقات هي "مجندرة" ومن ثم تحولت المحاور الأساسية في البحوث من تحليل العامل النسوي و الأنثوي و الهيمنة الذكورية نحو دراسة مفهوم الجندر الذي أصبح حاضرا و الذي ينظر إليه على أنه مبنى و يعاد إنتاجه في كل السياقات الاجتماعية و يؤثر في النساء كما في الرجال، و هو يعني أن الموضوع المركزي للبحوث يتمثل في تاريخ العلاقات الاجتماعية للجنس " يؤكد النوع أيضا على الجانب العلائقي للتعريفات المعيارية للأنوثة، فاللواتي تخوفن من كون أنّ إنتاج الدراسات النسوية كانت تركز على النساء و بصفة جد ضيقة و منفصلة، استخدمن مصطلح "النوع " لتقديم مفهوم علائقي في مفرداتنا الخاصة بالتحليل " (Scott Joan, Varikas Élini, 1988, p126)

شكّل الجندر في الدراسات الغربية مصطلح مفتاحي و أساسي لإظهار الصورة الجديدة و إعادة إظهار استراتيجيات الفروق و المساواة، لم يعد موضوع دراسات الجندر مقتصرا على النساء و لكن أيضا على أشكال التعاون و العلاقات بين الجنسين و كذا مختلف أشكال الهوية الجنسية و بالتالي أصبح منظور الجندر أكثر انتاجية على مستوى تحديد الفروق في التجربة الأنثوية (و كذا التجربة الذكورية) و كذا على مستوى دراسة آليات إعادة إنتاج هذه التجربة في خصوصيتها السوسيوتاريخية.

و هكذا أصبح مفهوم الجندر يعني العملية المعقدة السوسيوثقافية في تشكيل و بناء الفروق في الأدوار، السلوكيات و الخصائص العقلية و العاطفية للنساء و الرجال من طرف المجتمع، كما أنه يعني أيضا نتيجة البناء الاجتماعي للجندر مما جعله كمفهوم و كأداة لتحليل الواقع " الجوهر المهم للتعريف يعتمد على العلاقة الأساسية بين طرحين: النوع هو عنصر بنائي للعلاقات الاجتماعية المبنية على الاختلافات المدركة بين الجنسين والنوع هو طريقة أولية لشرح علاقات السلطة" (Scott Joan, Varikas Élini, 1988, p141)

ليس هناك إصدار نهائي و وحيد لمفهوم الجندر و لكنه يستخدم كأداة في سياقات خاصة، فمعنى الكلمة يختلف ويتغير من سياق لآخر إذ أنّ البحث عن هذا المفهوم أي مفهوم الجندر بدا ضروريا باعتبار أنّ التاريخ البشري لا سيما تاريخ الو.م.أ وفرنسا في سنوات السبعينات يعرض التاريخ السياسي لأهم الرجال غاضا الطرف عن الفئات الأخرى كما ولو أنه لم يكن هناك فقراء و لا غرباء و لا أطفال أو نساء و بالتالي إرادة إعادة كتابة التاريخ من طرف النسويات بفعل إدخال هذه الفئات كان بهدف المساهمة في إعادة رسم اللوحة التاريخية بإدخال قادمين جدد، و من بين هؤلاء القادمين الجدد يوجد قادمات.

إنّ ما قدّمه الجندر لا يكمن فقط في فكرة بأن النساء ليس لديهن مكانتهن في التاريخ و لكن في إعادة النظر أساسا في الفئات نفسها التي بناها التاريخ، هو مطالبة بإعادة التفكير في متغير الجنس في حد ذاته و ما يترتب عنه من ممارسات اجتماعية و ثقافية، باعتبار أنّ "النوع ليس طريقة جميلة لقول «النساء» و لا هو تعبير ملطف لكلمة «الجنس»، لأنه لا يكفي بأن نذكر بأن هنالك نساء و رجال، و لكن أيضا من خلال الاهتمام بأن للذكورة و للأنوثة تاريخ: فالكيفية التي تجعل من الفرد رجلا أو امرأة، و التنشئة على الرجولة أو الأنوثة و ما يعنيه ذلك في مجتمع معين في لحظة ما هذا ما يسترعينا النوع للتفكير فيه. يلتحق التاريخ بالأنثروبولوجيا ليساعدنا على تصور النوع كبناء اجتماعي، متغير في الزمان والمكان و إذن أيضا كرهان سياسي" (Fassin Eric, 2006, p15)

2-3- تحول مفهوم الجندر في الو.م.أ :

إذا كانت المطالب النسوية قد نادت بداية بتحقيق المساواة بين الجنسين، فإنّ التحليل النظري الذي رافقها قد تحول من المطالبة بوضع فرص متكافئة بين الجنسين، إلى إعادة النظر في مفهوم الجنس في حدّ ذاته و اعتباره هو الآخر لا يقلّ اجتماعية عن مفهوم الجندر مما أدى إلى مفاهيم أخرى ترتبط بإعادة النظر في نظام العلاقات الجنسية، "إذا ما كان الجندر فئة مهمة للتحليل التاريخي فذلك لأنه بطريقة ما يعني السلطة، السلطة المعبرّ عنها في لغة النوع، فالملاحظ إذن أنّ الأمر لا يتعلق بتعارض بين الجنس و النوع أو بين الطبيعة و الثقافة و لكن أكثر من ذلك، الجندر كلغة للسلطة و من هنا يمكن التطرق إلى تحولين آخرين عرفهما مفهوم الجندر في الو.م .أ (Fassin Eric, 2006, p16)

التحول الأول: يوجد في نقطة تقاطع مؤلفين جد مختلفين ظهرا في التسعينات، المؤلف الأول صناعة الجنس لكاتبه المؤرخ توماس لاكور (Thomas laqueur ,1990) والمؤلف الثاني كتاب الفيلسوفة جوديت بوتلر (Judith Butler,1990) بعنوان اضطراب في النوع، و بالرغم من أن الكاتبين يعملان في منطقتين مختلفتين الاّ أنّهما شاركا في تحطيم البنية الطبيعية للجنس، فإذا كان التعارض بين الجنس و الجندر يسمح بتصور جنس اجتماعي، فإنه لا يقود إلى فكرة الجنس الطبيعي فبالنسبة للمؤرخ كما بالنسبة للفيلسوفة السابق ذكرهما الجنس أيضا لديه تاريخ، و بالتالي فهو ليس مفهوما أقل ثقافي أواجتماعي من الجندر: أي باختصار في ظل مفهوم الجندر ليس هناك إمكانية لتصور الجنس الطبيعي.

رافق هذا التحطيم الطبيعي للجنس مجموعة مهمة من الأعمال، فبالإضافة إلى "فكر Queer" الذي يضع محل شك كل أساس طبيعي للهويات الجنسية و يتحدى كل فكر جوهري، إلى أن يمتد الأمر لتاريخ العلوم الذي يرتبط بتحطيم وهم البيولوجيا الطبيعية: فأصبح الجسد أيضا له تاريخ وفقا لهذا التحليل، و يبرر مفكري هذا الاتجاه ذلك من خلال التذكير بأنه في علم الاجتماع العائلي أو أنثروبولوجيا القرابة، فإن البنوة هي اجتماعية بالتعريف، بل أكثر من ذلك فإن الولادة في حد ذاتها هي عملية اجتماعية، باعتبار أنّ انجاب طفل هو عمل اجتماعي و ليس معطى طبيعي، فالأمر لا يتعلق هنا بالمساعدة على الإنجاب أو بمنع الحمل على أساس أن الولادة محل ضبط اجتماعي و في نفس الوقت محل ضبط ممارسات فردية فهي بذلك خاضعة ليس فقط لمنطق اجتماعي و ثقافي و لكن أيضا لمنطق سياسي.

التحول الثاني: تمركز اهتمام الدراسات الجندرية حول العلاقة بين الجنسانية والجندر، بحيث أنّه في السبعينات عندما شكلت النسويات التعارض الموجود بين الجنس والجندر لم تطرحن كثيرا التساؤل حول نوعية العلاقة بين الجنسانية والجندر، هذه العلاقة التي صارت محل تساؤل، تساؤل ناتج عن تطور سياسي في النسوية في حد ذاتها، إن المواجهات حول الجنسانية لعبت دورا مهما في تاريخ هذه الحركة الاجتماعية لاسيما حول قضايا الاباحية والدعارة والتحرش الجنسي.

يعمل هذا التحول على أساس تفكيك هيكل ثنائية الجنس و انتقاد الزواج بين الجنسين (l'hétérosexualité) على أنه نظام اجتماعي و مؤسسة سياسية ناقلة للقمع، قائمة على التمييز بين الجنسين، هدفها الحفاظ على النظام الجنسي، وهكذا لن يصبح للجنس معنى إلا في إطار اختلافات جسدية من بين اختلافات أخرى، هذا التحطيم لكل ما هو طبيعي يرافقه تساؤل معرفي حول جدوى الثنائية الفكرية السائدة (ذكر/أنثى، رجل/امرأة، زواج مثلي/ زواج غيري،...) و اعتبارها هي الأخرى مجرّد بناء ثقافي، تجاوزها و الغاؤها قد يساهم في امكانية انهاء الاضطهاد.

إن نسق الجندر يقدّم على أنه يعكس التنبؤات والتوقعات اللامتماثلة الثقافية الموجهة للأفراد بحسب جنسهم، يمكن القول أن نسق الجندر يكافئ نسق اللا مساواة المبنى على أساس الجنس، فإن كان الجندر أحد الوسائل في التفيئة الطبقية للمجتمع و الذي يشكل مع بقية العوامل السوسيو ديموغرافية كالأصل و الطبقة والجنس نظام التسلسل الهرمي الاجتماعي و بهذا فإنّ مفهوم الجندر قد "أشار إلى رفض الحتمية البيولوجية الضمنية لاستخدام مصطلحات "كالجنس" أو" الفروق الجنسية" (Scott Joan, Varikas Élini, 1988, p126)

وبهذا تشكلت مقاربتين أساسيتين عند النسويات الأمريكيات، المقاربة الأولى مفادها أن الفروق بين الجنسين هي أساس نسق الجندر والمقاربة الثانية تعد الفروق بين الجنسين نتاج للممارسات الخطابية المتغيرة تاريخيا، فوفق المنظور الأول يصب الاهتمام على أن الفروق بين " الجنس" و "الجندر"، الطبيعة و الثقافة هي معطى و الأبحاث التي تمثل هذا المنظور لعلاقات الجندر تتعلق بالإشكالية التالية:" كيف تتشكل و تؤسس الفروق بين الجنسين؟"، في حين أن المقاربة الثانية تجعل من العلاقة بين الجنس و السلطة أساس تعريف فئة الجندر، و بذلك فالجندر ليس مفهوما ثابتا معطى بصفة نهائية و لكن هو عملية دينامية نتاجها دائما مؤقت ومتعلق بالتفاعل الذي ينتجه الفاعلون بدون توقف وبالتالي لا يمكن معرفته من قبل و هو دائما محل مراجعة.

وبالرغم من أنّ مفهوم الجندر هو نتاج لسياق الحركات النسوية في الغرب، إلاّ أنّ كيفية استعماله وتقبله كانت محل اختلاف مما يؤدي إلى طرح تساؤلات حول الكيفية التي تعبر بها المفاهيم الحدود الجغرافية والثقافية وهذا ما يلاحظ من خلال المقاربة الفرنسية التي تأخرت في تبني مفهوم الجندر.

3-"النوع "على الطريقة الفرنسية:

بينما تشكلت اشكالية الجندر و تطورت من طرف النسوية الانجليزية و الأمريكية منذ بداية السبعينات إلا أن مفهوم النوع « Le genre» لم يفرض نفسه في فرنسا لا في مراكز البحث و لا في الجامعات الى غاية التسعينات، بالرغم من أن المختصين الفرنسيين يؤكدون على أنّ أول من أشار الى الخاصية الاجتماعية لمفهوم الأنوثة و بالتالي مفهوم الذكورة هي الفرنسية سيمون دي بوفوار " والتي قالت فيها : "نحن لا نولد نساء بل نصبح كذلك"، هذه العبارة التي ألهمت الكثير من الكتاب في الغرب، لكنّ الأمر استغرق عشرين عاما قبل ظهور جيل جديد من النسويات في العالم الأنجلو أمريكي لاسيما في المجال المعرفي و الأكاديمي و "سواء تم إرجاع المشاركات الفرنسية في النضال من أجل تحرير المرأة إلى سيمون دي بوفوار أو إلى أوليمبدوقوج، فإن دراسة العلاقات الاجتماعية للجنس بقيت لأمد طويل مهمشة في علم الاجتماع و في العلوم الاجتماعية في فرنسا" (Frédérique Omer-Housseaux, 2008, p4)

باستثناء عدد قليل من المفكرين الفرنسيين، فإنّ مفهوم "النوع" عرف مقاومة من طرف الأكاديميين الفرنسيين، مفضلين استخدام مفاهيم أخرى كالفروق الجنسية، العلاقات الاجتماعية بين الجنسين والذكورة و الأنوثة، هذا التأخر في تبني مفهوم "النوع" قد تم إرجاعه لعدة أسباب من طرف المفكرين الفرنسيين، يمكن إيجازها قبل التفصيل فيها إلى أنّ عملية إنتاج المعرفة تخضع لرهانات أخرى ليست بالضرورة معرفية فقط، "الشيء الذي تغير في نهاية التسعينات، ليس التسييس الذي كان يعلّم المشهد الفرنسي منذ قرابة العقد، إنها شرعية هذا التسييس. مرة أخرى، يأتي السياق السياسي ليوضح الظروف الاجتماعية لطرح المفاهيم. في الواقع و لأن المسائل الجنسية أصبحت موضوع الساعة في المناقشات العامة فقد صارت "جيدة للتفكير" بما في ذلك المجال الجامعي" (Fassin Eric, 2008, p386)

إنّ هذا التأخر في تبني فرنسا لمفهوم الجندر يمكن إرجاعه لعدة أسباب، نذكر أهمها حسب المفكرين الاجتماعيين الفرنسيين:

3-1-الترجمة بين حدود اللغة وحدود التصور:

لقد اعتبر المفكرون الفرنسيون أنّ مشاكل ترجمة "النوع "قد ساهمت في تأخر تبني هذا المفهوم، إذ تختلف معاني النوع "le genre" في اللغة الفرنسية بحسب التخصصات فمدلوله في قواعد اللغة يختلف عن مدلوله في تصنيف الطبيعيين أو في مجال الأدب، "حينما تم قبوله كجنس اجتماعي مختلف عن الجنس البيولوجي، فإن استخدامه كان غير ملائما لأنه كان يتطلب إعادة تعريفه في كل مرة"(Ilana Lowy, Hélène Rouch, 2003, p5)

لا شك أنّ تعدد معاني النوع في اللغة الفرنسية و بعض اللغات اللاتينية الأخرى لم يسهل أمر الترجمة، "هذا المفهوم لا يزال يزرع الاضطراب حتى على مستوى الهيئة العامة للمصطلحات و ذلك من أجل التحكم في "المغلاة الناتجة عن استخدام العلوم الاجتماعية لكلمة النوع، مما يتطلب تقديم الحلول حالة بحالة بدلا من حفظ صيغة وحيدة تكون في غالب الأحيان غير واضحة " (Varikas Elini, 2006, p25)، ففي بعض النصوص خاصة تلك التي تنتجها هيئة الأمم المتحدة تترجم كلمة النوع بواسطة مصطلح "الخصوصية الجنسية " في حين أنه في فرنسا عادة ما يترجم إلى الفئات الاجتماعية للجنس، إلى العلاقات الاجتماعية للجنس، أما حينما يستخدم في معناه اللغوي أو النحوي فإن ذات المصطلح يترجم إلى كلمة جندر بالإنجليزية، و هكذا يسمح المنظور السوسيولغوي من جهة بدراسة الفوائد الأكثر رمزية من الشكلية التي تقترن بالثنائية النوع/الجندر، و من جهة أخرى بالربط بصراحة الفئات المفاهيمية للغة ما و التصورات الاجتماعية التي ترتبط بها.

بينما اعتبر البعض أنّ الاشكال الحقيقي لا يكمن في الترجمة و لا في تعدد معاني مصطلح النوع أو في تحميل الكلمة معنى آخر بقدر ما يكمن في الرهانات النظرية و السياسية الخلفية لهذا المفهوم، فإذا كان من غير الإمكان ابتكار مصطلحات جديدة فإنه من الممكن تقديم معاني جديدة للمفاهيم الموجودة باعتبار أنّ اللغة ليست سجنا يملي شروطه، فاللغة "أيضا حقل للفعل حيث نقوم بإعادة ابتكار معاني الكلمات، لجعلهم في كل مرة أكثر ملاءمة لتصوراتنا للأشياء ، هذا الحقل الذي يجعل ما لا يمكن تصوره قابلا للتصور" (Varikas Elini, 2006, p15)

فعدم القابلية الحقيقية أو المفترضة لمصطلح ما للترجمة لا يعني مناقشة الإطار النظري الذي يحيل إليه، و لأنّ الحقل المعرفي الفرنسي غني بمجموعة من المصطلحات و المفاهيم التي كانت تعبر عن الاختلافات الاجتماعية بين الجنسين، فقد كان يعبر عن مفهوم النوع دون ذكره في مختلف التوجهات النظرية و السياسية في مختلف التخصصات بمصطلحات تختلف بحسب اختلاف التخصصات: فنجد مفهوم الجنس الاجتماعي في الأنثروبولوجيا، مفهوم الأنوثة و الذكورة في الأدب، العلاقات الاجتماعية للجنس في علم الاجتماع، الفروق الجنسية في الفلسفة،...

هذا الثراء من حيث المفاهيم في الكتابات الفرنسية كان من الصعب جدا استبداله بمصطلح واحد بالرغم من أنه كان بإمكانه تجاوز التقسيمات الموجودة بين مختلف التخصصات مما أدى إلى مناداة بعض النسويات الفرنسيات بضرورة توحيد المفاهيم في مفهوم واحد هو النوع على أساس أنّ " تجزيئ علاقات الجنس إلى مواضيع معرفية متنوعة و مستقلة يحد أيضا من تناولها في كليتها و في ديناميكيتها الخاصة" (Varikas Elini, 2006, p25)

في حين يشير بعض النقاد إلى أنّ رفض المدرسة الفرنسية لمصطلح الجندر هو رفض لمفهوم من وحي خيال الثقافة الانجليزية و بالتالي فهو رفض لاستيراد مصطلح "الجندر"، هذا المصطلح الذي اعتبرته بعض المفكرات الفرنسيات مجردا وغامضا، فقد تم إدراكه على أنه مفهوم انجلوساكسوني بحت، و الذي كما قيل زرع من الارتباك أكثر مما قدم إطارا لتحليل العلاقات بين الجنسين، و عليه نجد أن المدافعات عن طرح استخدام مصطلح النوع يؤكدن على أنه "من الممكن أن لا نكون على وفاق مع الطرح الفلسفي الذي يعود إليه و لكن يبدو من الصعب في بلد سيمون دي بوفوار أن ننظر إلى هذا التحيز على انه استيراد أمريكي" (Varikas Elini, 2006, p33)

و يبدو أنّ المدرسة الفرنسية في كل مرة تناقش مدى فاعلية المفاهيم المستوحاة من الثقافة الانجليزية في شرح وتحليل الواقع الاجتماعي، هذا التساؤل ينطوي على خبايا معرفية من جهة و عن خبايا سياسية من جهة أخرى ترتبط بفرض الهيمنة الثقافية، لذلك فإنّه من الملاحظ أنّ مصطلح "الجندر" في اللغة الانجليزية هو الآخر يشمل أيضا على تعريفات وتوجهات نظرية متعددة مثله مثل نظيره في اللغة الفرنسية. حيث بادئا استخدم مصطلح جندر للإشارة إلى خاصية البناء الاجتماعي للصفات و الممارسات الاجتماعية المخصصة لكل من النساء و الرجال على عكس الجنس البيولوجي، أما فيما بعد فقد استخدم لتوصيف علاقة الهيمنة التي تعطي معنى لآلية تفريق الممارسات الاجتماعية قبل أن تشير إلى نظام اجتماعي يبتكر و يشرع الثنائية الجنسية، كما أنّ المعاني الكثيرة التي قدمت لمفهوم الجندر جعلته مفهوما غير ثابت يحمل دلالات مختلفة في كل مرة و ذلك في حركية مستمرة ترتبط بالسياسات و بالطلب الاجتماعي و هذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على " أنه هذا السياق الاجتماعي و السياسي الذي جعل من مفهوم النوع ممكنا اليوم: إنها الحياة الجنسية التي جعلت منه أداة لا غنى عنها في فرنسا كما بالأمس في الولايات المتحدة الأمريكية" (Fassin Eric, 2006, p21)

2-3-الخصوصية الثقافية الفرنسية:

تشير بعض النسويات الفرنسيات إلى أنّ تأخر تبني مصطلح الجندر و رفضه في البداية يدخل في إطار ما يسمى بالخصوصية الفرنسية، "و مع ذلك هذه الخصوصية تعرض على أنها خيار ثقافي و ليس باعتبارها تحديا لصحة مفهوم النوع بصفة عامة" (Varikas Elini, 2006, p23)، فرفض المصطلح لدواعي لغوية يعبر في الحقيقة عن صعوبات ثقافية أعمق لتقبله، "فإلى غاية سنوات التسعينات حينما تم تحدي مصطلح الجندر و كل "أمركة " للمسائل الجنسية فإن ذلك كان بدواعي التأكيد على التفرد أو الاستثناء الفرنسي: "الانسجام بين الرجال و النساء، هذه التجارة الفرنسية العذبة التي كانت تتعارض مع ما يسمى بالحرب بين الجنسين على الطريقة الأمريكية" (Fassin Eric, 2006, p20) باعتبار أن هذه المشاكل هي غريبة عن المجتمع الفرنسي، إلاّ أنّه لما تبين أنّ المسائل الجنسية هي مسائل سياسية ترتبط بإعادة النظر في النظام الاجتماعي القائم و للقوانين التي تنظمه، انتشر هذا المفهوم تلبية للطلب الاجتماعي و السياسي للتفكير في النوع، إذ "يكتسي هذا السؤال أهمية خاصة في بلد يواجه وصف العلاقات بين الجنسين فيه بصورة منتظمة ب« أيديولوجية الإغراء » التي تعد كاستثناء فرنسي" (Christine Delphy ,Al., 2012, p299)

و من بين النسويات الفرنسيات اللائي تبنين هذا المفهوم كريستين ديلفي و التي ترى أن الجميع لم يستخدم مفهوم النوع بنفس الطريقة بما في ذلك زميلاتها النسويات و هي ترى بأنه من الجدير الانتقال من النوع في صيغة الجمع إلى صيغة المفرد، بمعنى إلى النسق الذي يصنع الثنائية و تفترض كريستسن ديلفي أنّ نظام تقسيم الإنسانية إلى فئتين رجال و نساء هو نظام استغلال، إحدى الفئتين مستغلة و الأخرى مستغَلّة و هذا النظام هو أصل النوع، إنّ الحديث عن نظام الجنس يفترض التراتبية و هنا تختلف ديلفي قليلا عن أواكلي التي تتحدث عن النوع على أنه بناء اجتماعي أقيم على مؤسسة الجنس، في حين أن ديلفي في عرضها تركز على التراتبية التي صنعت الجنس البدني كخاصية أساسية و هي نفس الفكرة التي تتقاسمها مع إليني فاريكاس.

تتجلى الخصوصية الفرنسية أيضا في النظام الجمهوري السائد في فرنسا والقائم على تجاهل و نسيان التقسيمات الاجتماعية الموجودة كالجنس أو العرق و هذا ليس غريبا باعتبار أن فرنسا تعتبر نفسها مهد الفكر العالمي، وعليه فإنّ تصميم مواطن عالمي لا يتلاءم مع التحاليل التي تسلط الضوء على أهمية هويات النوع التي تعد على أنها هويات متميزة خاصة وأن هذه التحاليل تؤدي إلى نتيجة مفادها أن الفرد العالمي ما هو ضمنيا إلا رجل، كما تجدر الملاحظة بأن مقاربة النوع عرفت شرعية أكثر أهمية في سياقات فرنكوفونية أخرى، أكثر دراية بفكرة الهويات المجزأة مثل كبيك، سويسرا أو بلجيكا، كما قد يعود هذا التأخر كذلك إلى الصراع النظري الذي جرى في الحركة النسوية في السبعينات و الذي تركّز إلى أن صار هاجسا حول الفوارق بين الجنسين، صراع بالرغم مما أنتجه من ثراء فكري إلا أنه أنتج تضادا بين موقفين متباعدين حول العلاقات الموجودة بين الجنس البيولوجي و الجنس الاجتماعي.

إن هذا الجدل الذي حدث في فرنسا حول مفهوم الجندر و كيفية تقبله و التعامل معه من حيث استخدامه من عدمه، من حيث ترجمته، من حيث الدلالات السياسية و الاجتماعية التي يحملها يؤكد على أن العمل على مفاهيم مستخرجة من ثقافات أخرى من شأنه أن يولد تساؤلات جديدة لا يمكن التأكد من درجة تلاؤمها و عمليتها سواء في مجال البحث أو في مجال السياسات التي تتبناها،" إذا لم يسمح للنوع أن يذكر في فرنسا و خاصة في المجال الجامعي فذلك يرجع لكونه أداة نقد" (Fassin Eric, 2008, p383)

إنّ تعدد وجهات النظر التي تجعل من اللغة أو من الثقافة حججا لتقبل مفهوم النوع أو عدمه هو مجرد امتحان لمدى ملاءمة أو امكانات هذا المفهوم في شرحه للواقع الاجتماعي ضمن سياقات ثقافية مختلفة، فعبور المفاهيم من مجتمع لآخر لا يختلف كثيرا عن عبورها للحدود الجغرافية، ذلك أنّ اللغة و الثقافة تفرض نفسها في الحدود الوطنية التي تنشأ فيها وتفرض سيطرتها عليها و من ثمّ تصبح حقيقة تبني أو التخلي عن مفهوم ما مجرّد أمر يخضع لرهانات سياسية، لصراع القوى، لنوع من فرض الهيمنة الثقافية.

إنّ الحديث عن الخصوصية الثقافية الفرنسية أو عن التصور النظري الفرنسي للاختلافات بين الجنسين يعبّر عن نوع من الصراع بين الثقافات، عن مقاومة النظرية الفرنسية لتبني مفاهيم من الثقافة الامريكية أو الانجليزية، عن رفض الخضوع للهيمنة الأنجلوساكسونية، هذه الهيمنة التي تبسط بشكل غير مكشوف، إذ غالبا ما تكون غير مرئية و خفية وتدور رحاها في الهيئات العلمية تماما كما في المؤسسات السياسية، إنها تتضمن نوع من فرض لعلاقات السلطة في حقل المعرفة " و عليه فلا يمكن فهم بنية الحقل إلا من خلال الكشف عن حالة علاقات القوة بين الفاعلين في المؤسسات التي يضمها هذا الحقل في لحظة تاريخية محددة" (محمد سنينة، هشام معيري، 2017، ص6)

و عليه فإنّ مفهوم الجندر كأداة مستخدمة من طرف العلوم الاجتماعية يتجاوز مجرد كونه بناء يسمح بفهم الواقع الاجتماعي الذي نشأ فيه و عبّر عنه "فهو لا يمثل الحقيقة المكشوفة عن الجنس و لكن طريقة للتحكم في كل هذه المسائل المتعلقة بالرجال أو النساء، بالذكورة و الأنوثة، إنه مجرد أداة استخدامه من عدمه، التصريح به أو تحديه يعتمد على ما سنقوم به، بكل بساطة إنه خيار سياسي"، (Fassin Eric, 2006, p13)، إنّه يأتي في سياق العولمة التي روّجت للكثير من المصطلحات والمفاهيم من خلال هيئات عالمية ومنظمات تسوّق لها، الخضوع لهذه المفاهيم و استخدامها يتم فرضه بطريقة أو بأخرى حتى و لو تنافت مع الخصوصيات الثقافية لمجتمعات معينة، "في مؤتمر بكين للمرأة و تحت رعاية الأمم المتحدة أدرك الكثيرون مثل الفاتيكان، أنّ النوع أصبح لغة مفضلة للحداثة الديمقراطية". (Fassin Eric, 2008, p386)

لذلك فإنّ ترجمة مفهوم الجندر إلى النوع الاجتماعي باللغة العربية يتطلب هو الآخر نقاشا معرفيا حول مضمون المفهوم و المعنى الذي يحمله حتى لا يتم اختزال مشكلة نقل مفهوم من لغة لأخرى في طريقة الترجمة دون طرح تساؤلات حول مدى ملاءمته للسياق الاجتماعي و المعرفي، حول البذور الثقافية التي يحملها في طياته، فالمفاهيم حتى و إن كانت عالمية ليست خالية من أي خصوصية تاريخية، فلسفية و ثقافية، إنها تلعب دور الوسيط الذي يستخدم لفرض هيمنة السياق المعرفي الذي تحيل له.

4- الخاتمة:

أصبح مفهوم الجندر في الدراسات الغربية مصطلحا أساسيا و أداة تستخدم ليس من طرف العلوم الاجتماعية فقط و لكن امتد صداه ليكتسح عدة تخصصات و مجالات كمجال الإعلام و التنمية، لقد صار بناء يستعمل في فهم الواقع الاجتماعي، إنه يعني تلك العملية المعقدة السوسيوثقافية التي تساهم في تشكيل و بناء الفروق في الأدوار، السلوكيات والخصائص العقلية و العاطفية للنساء و الرجال من طرف المجتمع كما أنه يعني أيضا نتيجة البناء الاجتماعي للجندر مما جعله كأداة تحليلية لا تحمل معنى نهائي و وحيد.

وبما أن مفهوم الجندر هو نتاج لسياق اجتماعي و سياسي، فكيفية ترجمته و استخدامه عبّر عن عدة رهانات سياسية، معرفية و ثقافية و تتجلى المقاربة الفرنسية التي تأخرت في تبني مفهوم الجندر كأحسن نموذج للتعبير عن المشاكل التي تعترض المفاهيم في تجاوز الحدود اللغوية و الثقافية، فالجدل الذي حدث في فرنسا حول مفهوم الجندر و كيفية تقبله

والتعامل معه من حيث ترجمته و استعماله يؤكد على أنّ العمل على مفاهيم مستخرجة من ثقافات أخرى من شأنه أن يولد تساؤلات جديدة لا يمكن التأكد من درجة تلاؤمها و عمليتها سواء في مجال البحث أو في مجال السياسات التي تتبناها.

الجندر كمفهوم هو مجرد أداة لا يمثل بالضرورة الحقيقة المكشوفة عن الجنس و لكن طريقة للتحكم في كل هذه المسائل المتعلقة بالرجال و النساء، بالذكورة و الأنوثة، إنه مجرد أداة تحليلية استخدامه من عدمه، التصريح به أو تحديه يعتمد على كيفية التعامل مع الهيمنة الثقافية التي تفرض آليات التوليد و الاشتقاق من المصطلح الغربي، بكل بساطة إنه خيار سياسي.

إن المعرفة العلمية هي حقيقة التغلب على العقبات التي تتعلق بفعل المعرفة في حد ذاته، لذلك فإنّ ترجمة مفهوم الجندر إلى النوع الاجتماعي باللغة العربية يتطلب فتح نقاش معرفي حول كيفية الموازنة بين المحلي و العالمي، حول مدى صلة المفهوم بالمجال التداولي، حول المعنى الذي يحمله حتى لا يتم اختزال مشكلة استخدام مفهوم مستورد من الثقافة الغربية في طريقة ترجمته دون طرح تساؤلات حول مدى ملاءمته للسياق الاجتماعي والمعرفي، حول البذور الثقافية التي يحملها في طياته، فالمفاهيم العالمية ليست خالية من أي خصوصية تاريخية، فلسفية و ثقافية، إنها مجرد أداة لفرض التبعية و الهيمنة الثقافية.

- قائمة المراجع:

1. بيضون عزة. (2004). الشباب الجامعي في لبنان: الهويات و الاتجاهات الجندرية. (الثوابت و المتحولات). المستقبل العرب ي26. (301). ص ص 30- 41
2. سنينة محمد، معيري هشام. (2017). محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة (قراءة في فكر بيار بورديو). مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. العدد.17. ص ص 1- 12
3. شوقي جلال. (2001). الفكر العربي و سوسيولوجيا الفشل. القاهرة: مكتبة مدبولي
4. غراويتز مادلين. (1993). ترجمة الدكتور سام عمار. مناهج العلوم الاجتماعية: منطق البحث في العلوم الاجتماعية. الكتاب الأول. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.

5. Christine Delphy et Al., (2012). « Genre à la française? ». Sociologie, 2012/ No 3, Vol. 3. pp 299-316

6. Fassin Eric. (2006). « Le genre aux Etats – Unis et en France ». dans : Agora débats/jeunesse. (41). Jeunes, genre et société. pp 12-21

7. Fassin Eric, (2008). «l'empire du genre: L'histoire politique ambiguë d'un outil conceptuel ». L'Homme 2008/ 3-4. n°187-188. pp 375-392

8. Frédérique Omer-Housseaux. (2008). « le genre une notion féconde pour les sciences sociales ». Idées économiques et sociales. 2008/3 N°153. pp 4 -5

9. Hofmann Elisabeth. (2006). « rejet d'un mot ou refus d'un concept ? ». Travail, genre et sociétés. N°16. 137-142.

10. Ilana Lowy, Hélène Rouch, (2003). « Genèse et développement du genre : les sciences et les origines de la distinction entre sexe et genre ». Cahiers du Genre. 2003/1. N° 34. pp 5-16.

11. Scott Joan, Varikas Élini. (1988). « genre : une catégorie utile d'analyse historique ». in: LES cahiers du GRIF. n°37-38. Le genre de l'histoire. pp 125-153

12. Varikas Eleni. (2006). penser le sexe et le genre. Paris: PUF